الحـــــــب

كلمة من نور، تكتبها يد من نور، على قرطاس من النور، ولفظة مستعذبة لا يكاد الانسان يخطر في باله ذكراها حتى يخفق لها قلبه؛ ومتى تبادل في شرف وطهارة جعل مرارة الدنيا حلوة وظلامها نوراً .. هو انعطاف كلي وتفاهم روحي يتم بلحظة واحدة وبنظرة واحدة ، هو جليس ممتع وأليف مؤنس وصاحب ملك، مسالكه لطيفة ومذاهبه غامضة وأحكامه جائرة ، هو عنصر الحياة وأنشودته ، هو حاكم مطلق يسخر قلوب البشر بجاذبية مطلقة ، ملك الأبدان وأرواحها، القلوب وخواطرها ، العيون ونواظرها ، العقول وآراءها، عرشه القلوب والضمائر وجنده الأيام والليالي ، هو وحي وجداني وإلهام نفساني وعاطفة لا يخلو منها قلب حساس .

هو إله معبود كما قال ابن عباس، هو مضمار لا يلجه سقيم الوجدان وبريء ممن لا شعور لهم: بريء من المنافقين ومن ذوي القلوب المتعددة ، بريء من الوحوش الآدمية ذوي الأغراض السافلة، إذ لا يطرق إلا النفوس الطاهرة ، بعيد أن يسكن القلوب الخربة والأفئدة الجافية والنفوس الواهية . يتولد من أقل شيء ويتلاشى من كل شيء : يتلاشى إذا كان ملوثا أساسه الشهوة بعكس ما إذا كان طاهراً مصدره القلب وأساسه النظرة .

كذلك الحب المبني على المال مصيره إلى الزوال . لأنه فضيلة ، أركان شعاره الطهارة، ولأنه أنشودة يلقنها وحي سماوي إلى الوليد ساعة ولادته . هو الهادي إلى طريق السعادة الأبدية؛ وهو الخير الذي عجنته الآلهة بحلاوة القبل ومرارة الدموع وأعدته مأكلا للنفوس الحساسة . لولاه ما عرف الله ولولاه ما عرف الدين ولولا وجود المحبين في العالم لفقدت الشمس نورها ونارها . الحياة بدونه كشجرة بغير أزهار ولا أثمار ، بدونه يحرم العالم من لمعان الشمس وبدونه تذهب نضارة الأثمار ، وبدونه يمتنع المطر من الانهمار ، فهو قوة أعلى من السماء وأعمق من البحر وأقوى من الحياة والموت يوحي إلى المحب إتيان أجل الأعمال ويوحي إليه إظهار أحسن المكتشفات؛ لذلك إذا وجدت رجلا بلغ بشهرته إلى ذروة المجد فاعلم أن بجانبه امرأة يحبها .... إذا عرفنا عن الحب ذلك فكيف إذن لا نحب بكل مافينا من قوة وإرادة ونعمل بما قاله رسول الله: (من عشق فظفر فعف فمات مات شهيداً)

لم لا نحب الله ؟ لم لا نحب مخلوقاته ؟ لم لا نحب الطبيعة ، الانسان ، الحياة ، الموت ، الجمال؟

لنحب الله مبدع الكائنات وموجد الحب . . . لنحب الانسان شعاعه على الأرض . . .

لنحب الطبيعة بكل مافيها من كمال وجمال ... لنحب الحياة بما فيها من سعادة وشقاء ...

لنحب الموت قائدنا إلى عالم الخلود . . . ولنحب الجمال فالله جميل يحب الجمال . . . . .

عبد العزيز جادو